

السياسة الشرعية
ومنهجية التعامل مع تطرف الشباب
في الجامعة والمجتمع

د. صبيحة علاوي خلف

الجامعة العراقية / كلية التربية بنات

(policy of legitimacy and
methodology to deal with the
radicalization of youth in the
university and community)

Sabeeha Allawi Khalaf

ملخص البحث

في كل مجتمع هناك صمام أمان، يلجأ له الناس عندما تشتد الأزمات، وهذا الصمام يتمثل بأهل العلم والحكمة من أكاديميين وعلماء بما علموا وخبروا. وعندما تنزل نازلة أو تعم المجتمع تيارات غريبة تهدد الاستقرار، وتهدد أفكار الناس، لا سيما فئة الشباب، الذين هم عماد الوطن؛ لا بد من اللجوء إلى أهل الدراية والنظر، ليتبحروا في أصول السياسة الشرعية وضبط واقع المجتمع، و حياة الشباب بما يناسبه، ودراسة الأسباب التي قادت وصنعت هذا الواقع.

وبما أن الإختلاف قانون ثابت جبلت عليه البشرية، فالعقول والأفهام ليست متساوية، ففي الأسرة الواحدة، تختلف أفهام أفرادها في الشيء الواحد، كما يختلف حبهم له، وميلهم إليه. وهذا ضرب لا ضرر فيه.

لكن الضرر يكمن في الاختلاف الذي يؤدي إلى التناحر والاحتراب، والتشريد والقتل، وهذه هاوية، وعدوان محض.

والذي يهدد الأمن بأكمله، ويقوض البناء بأسره، هو التغزير بشباب كثر جرفتهم تيارات شتى، وصار الخلاف في البيت والجامعة الواحدة خلافاً عقائدياً خطيراً للغاية. ولقد لخصت أسباباً دعيتي لكتابة هذا البحث منها:

١. انحراف كثير من الشباب عن المنهج الصحيح الذي رسمه القرآن الكريم، وتورطهم بمسار التشدد والتطرف، ورائدهم في ذلك التسرع وعدم التروي وقلة الخبرة.
٢. هروب الشباب والنخب العلمية والكفاءات الشبابية، إلى دول أخرى وحرمان الوطن من هذه الثمار الناضجة الغالية.
٣. إن الأمراض الاجتماعية ومنها التطرف، مثل الأمراض الجسمية، يصيب المرض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى، والشباب أكثر فئات المجتمع تعرضاً للتقليد والمحاكاة.
٤. انهيار الناشئة والشباب بما يسمعون ويشاهدوا بعد الانفتاح الغير منضبط على وسائل التواصل الاجتماعي، وقلة الرقابة في البيوت والمدارس والجامعات فجاء البحث الموسوم (السياسة الشرعية ومنهجية التعامل مع تطرف الشباب في الجامعة والمجتمع) والمتضمن مقدمة و ثلاثة مباحث لكل مبحث مطلبين ثم الخاتمة التي تضمنت هذه التوصيات:
١. تسخير كل الطاقات وبذل الوسع من أجل الحفاظ على شريحة الشباب من الضياع، وانجرافهم في تيارات التطرف والتميع والانحراف.

٢. إقامة مؤتمرات شبابية في الجامعات وتشجيع الكفاءات، وتهيئة فرص العمل لهم.
٣. رعاية الأسرة بجميع أفرادها فالأسرة هي المحضن الذي ينطلق منه الناشئة والشباب
٤. توجيه اهتمام خاص في معاملة الشباب، ومراعاة الطرف الذي تمر به الأمة.
٥. إيجاد رقابة عالية المستوى على بيئة أصحابهم من قبل الأساتذة، والتعاون مع الأهل بأساليب حضارية رائدها الحرص والإخلاص.
٦. الاهتمام الحقيقي بالأسرة لا سيما الأسر التي تعرضت لنكبات، ورعاية آلاف الأرمال اللاتي يقع تحت مسؤوليتهن، وتوجيههن ملايين الأيتام من أطفال وشباب فهم أمة قائمة لوحدها.

Summary

In every community there is a safety valve ,that people turn to it in much crisis ,and this valve is picture in the people of science and wisdom like academics and scholars in what they learned and knew.

And when coming calamity or spread in the society strange parties threaten stability ,and threaten people's ideas, especially youth, who are mainstay of home; must turn to people of known-how and to consider, to looking more in assets of policy of legitimacy and adjust community reality, and youth's life with what suits them, and study the reason that lead and make this situation.

As the difference is fixed law ,that humanity remained on it , so minds and thoughts are not equal, like in one family, the presence of difference of thoughts between its members in the same thing , there love's; tendency to it. and this example no wrong in it.

But the harm exist in the difference that lead to rivalry, conflict, displacement and killing of people ,and this is abyss and pure aggression.

That threaten the safety at all and undermines families, it's the deceiving for plentiful of youth that swept away by many parties ,and the dispute became in homes and the same university; very dangerous ritually controversy.

And I have summarized causes that leaded me to write this research ,some of them:

Deviation many of youth from the right method that exist in holy Quran, and become involved in ways of rigorous and radicalize, and their guide is their rush, non amble and inexperience.

Escape of youth, Scientifics' elites and youths' competencies, to another countries from these precious fruits labor.

Social disease like radicalism ,as the body's disease, disease affected intact by infection ,and youth are the most part of society copying and simulation.

Dazzle of emerging and youth by what they hearted and saw after this non disciplined openness of social media , lack of control in homes schools and university.

And then came evident search (policy of legitimacy and methodology to deal with the radicalization of youth in the university and community) comprise introduction and three chapters and for every chapter two objectives and then the conclusion that contained these recommendations:

Harnessing the hall energy do what we can for save the youth from lost, and driftage in current of radicalism, liquefaction and deviation.

Establish youth conferences in university and encouragement for the competencies, create jobs for them.

Take care of families with hall its members because it's the auspices that emerging and youth came from.

Directing special importance in dealing with youth, with consideration for the circumstance go by our nation.

Find a high level supervision for their friends like professors ,and cooperation with people in civilized methods its biases diligence and sincerity.

True interest in families epically that's who had Calamities ,and take care of thousand widows place on them the responsibility and their guidance of millions orphans from children and youth and they are a nation alone.

وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ أَتَىٰ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ فَغَوَىٰ ۚ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ أَتَىٰ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ فَغَوَىٰ ۚ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُ أَتَىٰ عَلَيْهِ الْإِيمَانُ فَغَوَىٰ ۚ

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

[سورة البقرة: ١٤٣]

المقدمة

ساحات الصراع في البلاد المسلمة لا تخلو من شباب غض غرر بهم عبر مختلف الوسائل ليكونوا وقوداً في معارك خاسرة، أهلكت الحرث والنسل، وضيعت الطاقات، وتحطمت على صخرة الصراع الكفاءات العلمية الكبيرة.

وإن تنمية المسؤولية الاجتماعية هي تنمية للجانب الخلفي الاجتماعي في شخصية المسلم، لا تنفصل عنه بل تتكامل معه، كما أنّ تنمية هذا الجانب الخلفي الاجتماعي ليس منفصلاً عن تنمية الشخصية المسلمة كلها بل تتكامل معها.

وإن تميمتها جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة، وتربيتها من جوانبها كافة: انفعالية، ومعرفية، وذوقية، واجتماعية.

وعندما تعصف بالمجتمع الخلافات الشديدة لاسيما، ما كان استناده إلى أيديولوجيات متضاربة فهنا ؛ لا بد من النظر في أصول السياسة الشرعية لضبط زمام الأمور، بما يناسب مجتمعاتنا هذا أولاً، ودراسة الأسباب التي قادت إلى هذا الحاضر المؤلم ثانياً، واستحداث وسائل الإصلاح ثالثاً، ومن ثم توفير الحماية لمن لم ينجرف بهذه التيارات.

أسباب كتابة البحث

من الأسباب التي دعيتي لكتابة هذا البحث:

1. انحراف كثير من الشباب عن المنهج الصحيح الذي رسمه القرآن الكريم. او الفهم الخاطئ لكتاب الله، وتورطهم بمسار التشدد والتطرف، ورائدهم في ذلك التسرع وعدم التروي وقلة الخبرة.
2. هروب الشباب والنخب العلمية والكفاءات الشبابية، إلى دول اخرى وحرمان الوطن من هذه الثمار الناضجة الغالية.
3. إن الأمراض الاجتماعية ومنها التطرف، مثل الأمراض الجسمية، يصيب المرض فيها السليم عن طريق انتقال العدوى، والشباب أكثر فئات المجتمع تعرضاً للتقليد والمحاكاة.
4. انبهار الشباب بما يسمعون ويشاهدوا بعد الانفتاح الغير منضبط على وسائل التواصل الاجتماعي، وقلة الرقابة في البيوت والمدارس والجامعات.

مشكلة البحث

1. غياب السياسة الشرعية في معالجة الوضع الخطير في المجتمع وقلة تأثير المحاضن التربوية: كالمدارس والجامعات، وانفلات حقيقي أصاب عصب المجتمع ومستقبله، وهدد الأساس الذي يبنى عليه استقرار البلاد فضلاً عن تقدمها.
2. عدم وجود منهجية منظمة تشمل الأسرة - النواة الأولى - وتشمل الشباب وبالأخص طلاب الجامعات وهم الطاقة الدافعة لنمو المجتمع وتطوره، باعتبار أن أمل التغيير معقود على الدور الذي يقوم به هؤلاء الشباب.

٣. الفشل الذريع لكل الجهود والمحاولات الإصلاحية عن طريق الأنظمة، والمنهاج الوضعية، ووصولها إلى طريق مسدود.

منهجية البحث

في هذا البحث حاولت مستعينة بالله على ما يأتي:

١. تسليط الضوء على واقع الشباب وما يتعرضون له، ومن ابتعاد عن الطرق التربوية الصحيحة، ودراسة هذا الواقع في منظور القرآن الكريم والحديث الشريف.
٢. ابتدأت البحث بتعريفات مهمة عن مفردات العنوان باللغة والاصطلاح.
٣. أعطيت معاني المفردات التي قد تكون غامضة.
٤. ترجمت لأكثر الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث من كتب التراجم.
٥. بينت معنى المخالفين والتعامل معهم في ميزان السياسة الشرعية.
٦. عرضت مشكلات البحث على السياسة الشرعية في القرآن الكريم والحديث الشريف وخرجت بخاتمة وتوصيات فجاء البحث كالاتي:

المبحث الأول: تعريف المفردات، وسياسة التعامل مع المخالفين، ويتضمن مطلبين هما:

✓ **المطلب الأول:** تعريف بمفردات البحث.

✓ **المطلب الثاني:** سياسة التعامل مع المخالفين.

المبحث الثاني: السياسية الشرعية المنهجية مع الشباب في ميزان القرآن الكريم، والحديث الشريف، ويتضمن مطلبين:

✓ **المطلب الأول:** السياسة الشرعية المنهجية مع الشباب في القرآن الكريم.

✓ **المطلب الثاني:** سياسة النبي ﷺ مع الشباب.

المبحث الثالث: السياسة التربوية في الجامعة والمجتمع، ويتضمن مطلبين.

✓ **المطلب الأول:** أساليب تربوية مع الشباب في الجامعة.

✓ **المطلب الثاني:** الشباب والمجتمع.

الخاتمة والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف المفردات، وسياسة التعامل مع المخالفين

المطلب الأول - تعريف بمفردات البحث.

أولاً- السياسة لغة واصطلاحاً.

١. السياسة لغةً: [سوس] سُتتُ الرعيّة سياسةً. وسُوسَ الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مَلَكَ أمرهم (١).

وفي حديث الرسول ﷺ قال «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ» (٢)، أَي تَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ كَمَا تَفْعَلُ الْأُمَرَاءُ وَالْوَلَاةُ بِالرَّعِيَّةِ. وَالسِّيَاسَةُ: الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا يُصْلِحُهُ (٣).

٢. السياسة اصطلاحاً: مصطلح السياسة الشرعية له مدلولات عديدة، وما يخص البحث هذا: تعريف ابن نجيم (٤): «السياسة هي القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأموال» (٥).

وعرفها أيضاً «فعل شيء من الحاكم؛ لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي» (٦).

قال ابو الوفاء بن عقيل (٧): «السياسة ما كان من الأفعال؛ بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول ﷺ ولا نزل به وحي، ما لم يخالف ما نطق به الوحي» (٨)، إذ أقيدها بعم مخالفة ما نزل به الوحي.

وعلى هذا النحو يحمل كلام ابن نجيم، حيث يقول في باب حد الزنا: «وظاهر كلامهم هاهنا أن السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي» (٩).
السياسة الشرعية:

يقول ابن القيم (١٠): هو الحزم، فلا يخلو منه إمام ما لم يخالف الشرع، فإذا ظهرت أمارات العدل، وتبين وجهه بأي طريق، فتم شرع الله، فلا يقال: إن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل موافقة، لما جاء به بل جزء من أجزائه (١١).

يقول ابن خلدون (١٢): «إذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها كانت سياسة عقلية، وإن كانت مفروضة من الله بشارع يقرها ويشرعها كانت سياسة دينية» (١٣).

إذن السياسة الشرعية هي: «كل ما صدر عن أولي الأمر، من أحكام وإجراءات، منوطة بالمصلحة، فيما لم يرد بشأنه دليل خاص، متعين، دون مخالفة للشرعية».

لأن المصلحة العامة مستندة إلى عدالة الشريعة، وإن لم يرد بها نص فقد يكون مصدرها القياس، أو المصالح المرسلّة، أو سد الذرائع، ويقيد التعريف بعدم المخالفة الشرعية، وهذا هو الفيصل.

ثانياً- المنهجية لغة واصطلاحاً:

١. المنهجية لغة: من نَهَج الأمرُ وأنْهَج إذا وضح، ومنهَج الطَّرِيقُ: وضح، والمنهاج: الطريق الواضح^(١٤).

ومنْهَجُ الطَّرِيقِ: وضح، والمنهاج، كالمَنْهَج. وفي التَّنْزِيلِ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١٥).

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: شرعة ومنهاجاً سبيلاً وسنةً، ومنهاجاً في الدين يمشون عليه.

وهي: مصدر صناعيٌّ من مَنْهَجٍ/ مِنْهَجٍ: كما قيل: (نظامُ طُرُقِ البحثِ) أو (منهجيةُ البحثِ العلميِّ)، أو (طَبَقُ منهجيةٍ جديدةٍ)^(١٦).

فالمنهجية: «نسبة إلى المنهج؛ وهو طريقة تنظيم المعلومات؛ بحيث يكون عرضها عرضاً منطقيّاً سليماً»^(١٧).

المنهجية اصطلاحاً:

وعرف المنهج: أنه السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم^(١٨).

وعرفه البعض بأنه: «فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للأخرين حين نكون بها عارفين»^(١٩).

ويرى حلمي صابر أن المنهج: «هو الأساس الذي ينطلق منه الباحث في بحثه لحل المشكلة أو نقدها، أو إدراك الحقيقة، واختبار صحتها»^(٢٠).

وبما أن لكل علم قواعده وعملياته الخاصة به التي تمكنه من الحصول على المعرفة من أجل الوصول للحقيقة

فالمنهجية: «هي الطريقة العلمية أو المنطق المدروس، لتشخيص الحقائق ومعالجة الواقع، لوضع الخطط اللازمة وإصلاح ما فسد».

ثالثاً- مفهوم التطرف لغةً واصطلاحاً.

١. التطرف لغة: تطرّف الشيء: أخذ من أطرافه يقال: «تطرّف رغيفاً».

تطرّف في إصدار أحكامه: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط، فنقول: «حزب سياسيّ متطرّف- تسعى الدولة جاهدةً في محاربة التطرف»^(٢١). وأصل الكلمة في الحسيات ثم استخدمت في

المعنويات، كالتطرف الفكري، وفي الحقيقة هو مصطلح صحفي ولم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح لا في الكتاب ولا في الحديث.

٢. تعريف التطرف اصطلاحاً:

التطرف ظاهرة عالمية تتمثل في التطرف الديني أو السلوكي. وهذا التطرف لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة. وهو يتنوع ما بين تطرف سياسي، وتطرف أخلاقي، وتطرف فكري، وتطرف ديني. وهذا التطرف الديني لا يقتصر على أتباع دين معين، أو أنصار مذهب معين، وقد عرف بأنه:

«الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم ينتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر، أو السلوك. ومن لوازم التطرف أنه أقرب إلى المهلكة والخطر وأبعد عن الحماية والأمان»^(٢٢).

وبما أن قضية البحث هنا تعني بظاهرة التطرف الديني وتداعيته على المجتمع يكون تعريف التطرف هو: «الإغراق الشديد والمغلاة في فهم ظواهر النصوص الدينية والفكرية والسلوكية على غير علم بمقاصدها وسوء فهمها» ونتيجة هذا الإغراق ينتج التصادم، وإلغاء الآخر، وصلب الخطيئة أن المتطرف يستند إلى نصوص شرعية، لم يدرك مقاصدها.

المطلب الثاني- سياسة التعامل مع المخالفين.

مسألة الاختلاف موجودة منذ وجد الإنسان تغذيها، منابع غريزية مجبول عليها بني آدم، لكنها تزيد وتقص تبعاً، لما يعترئها من ظروف يمر بها المتخالفين، وغالباً ما تزداد الهوة، ويبلغ الصراع الذروة بين الطرفين، او مجموعة الأطراف، إذا توفر من يغذي الخلاف، فيفضي الأمر من خلاف في الرأي إلى الإختلاف والاحتراب.

وإذا أخذت الامور تسير إلى تهديد لاستقرار الناس عامة، وتضييع مصالح العباد، لا بد من نهوض أهل العلم والخبرة وتحكيم العقول، والرجوع إلى سياسة التعامل مع المخالفين والتي أجزها بمحاور:

أولاً - سنة الاختلاف.

الإختلاف قانون ثابت جبلت عليه البشرية، إذ أن العقول والأفهام ليست متساوية، فالأسرة الواحدة تختلف أفهام أفرادها في الشيء الواحد، كما يختلف جبهم له، وميلهم إليه. وهذا ضرب لا ضرر فيه^(٢٣).

لكن الضرر يكمن في الاختلاف الذي يؤدي إلى التناحر والاحتراب، والتشريد والقتل، وهذا عدوان محض.

وإذا ما استهدفت فئة من الناس لتكون حطبا في نار الفتنة، وتخيرها اعدائنا لتكون شبابا غضا، لا يميز بين مصلحة الأمة وبين، حماسه المندفع بشتى الوسائل، صار الأمر جلل و يهدد الأمن بأكمله، ويقوض البناء بأسره، وصورة ذلك؛ التفرير بشباب كثر انجرفوا بتيارات شتى، وصار الخلاف خلافا عقائديا خطيرا للغاية.

فكيف يمكن مواجهة هذه التيارات الخطيرة، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ تَخْتَلِفُونَ﴾ (١٨) إِلَّا مَنْ رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ (٢٤).

هذا الاختلاف هو؛ اعتقاد كل واحد نقيض ما يعتقد به الآخر وكان ذلك لحكم عظيمة منها: الابتلاء والامتحان؛ ليظهر من يُعظَّم الحق ومن لا يُعظَّمه، ويُعرف - أيضاً- جزاء العاصي والمطيع (٢٥).

ولا تخلوا المجتمعات من وجود التباين الكبير في المعتقدات لكنها تنضبط بسياسة عادلة تخرس المخالف، ولا تلغي حقه في الحياة.

ثانياً- التثبيت:

يتعرض مجتمعنا لموجة مخيفة، من الاختراق الغير مسبوق، تواجهنا فيه تحديات تهدد الجيل الحاضر، وجيل المستقبل، وتتداخل الإشاعات، وتتحرك الوشائيات بين أبناء الوطن الواحد، وتطمس حقائق، ويبرأ المذنب، ويظلم البريء.

وفي وسط هذا كله، ليس لنا إلا العودة إلى القرآن الكريم وسنة

محمد ﷺ.

فالاستعجال في إصدار الأحكام تصرف يوقع الحاكم في الزلل والخطأ،

ولذا جاء الشرع بالأمر بالتثبيت والتبيين كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

صَرَّيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمْنَا لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (٢٦).

والمراد بالتبين: التعرف والتبصر والأناة وعدم العجلة حتى يتضح الأمر ويظهر.

وهذا يحصل أيضاً في النقل والمنقول. فأما النقل فبالتحقق من صدق الناقل وسلامته، ولذا قال النبي ﷺ: «بئس مطية الرجل: زعموا»^(٢٧).

وأما المنقول فمستنده قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِجْمٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢٨). ومعنى تبينوا: «فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشف الحقيقة»^(٢٩).

ثالثاً- التحاور.

التصادم والمواجهة، والعنف في أحيان كثيرة لا يأتي بنتائج مرجوة، فيحتاج القائمون بالأمر، والحكام، إلى أسلوب آخر، ثبت في القرآن وفي أفعال لنبي ﷺ.

١. قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾^(٣٠).

«إن اللين في القول أنفذ في القلوب، وأسرع إلى الإجابة، وأدعى إلى الطاعة من الخشن من القول، وذلك ظاهر في الناس؛ لذلك أمر الله - عزَّ وجلَّ - رسله باللين من المعاملة، والرحمة على خلقه، وجعله سبب تأليف القلوب وجمعها»^(٣١).

وكان الإمام علي عليه السلام شريف الخصومة، قال: «إخواننا بغوا علينا». وكان يمنحهم حقوقهم كغيرهم من المسلمين، ولم يقاتلهم إلا بعد سفكهم الدماء^(٣٢).

رابعاً- مراعاة المصالح والمفاسد:

إن من قواعد الشريعة تحمل أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما، وقد كان النبي ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات وأكبر الأصنام ولا يغيرها، وترك المنافقين ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه^(٣٣).

والتعامل مع كل مخالف منوط بهذه القاعدة، فلا يسوغ الرد عليه إذا ترتب على ذلك مفسدة كبرى. وقد نهى الله تعالى عن سب آلهة

المشركين لما ترتب على ذلك مفسدة أعظم من مصلحة سبها، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾ (٣٤).

قال ابن القيم: «إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحل بإتكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله» (٣٥). وفي امتناع النبي ﷺ عن هدم الكعبة شاهد ظاهر لهذا (٣٦).

خامساً - البحث في وسائل لتجاوز الافتراق:

- إن الاتفاق عملاً وليس قولاً ومن اجتهد لبلوغه مع حسن القصد تيسر له أمره، كما قال تعالى:
- ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٣٧)، وهذه وسائل مقترحة يمكن بتفعيلها تجاوز الفرقة، منها:
١. إيجاد لجنة استشاريين تحكم في الخلاف وتفصل فيه، ولا بد لهذه اللجنة أن تكون سليمة الماضي، نظيفة السجلات حتى تكسب الاحترام والقبول.
 ٢. كثرة اللقاءات بين الأطياف المختلفة لتفعيل الود وكسر الحواجز المصطنعة بينهم بالمؤتمرات والندوات والحوارات والزيارات ونحوها.
 ٣. نشر الكلام عن أدب الخلاف وطريقة التعامل مع المخالف سواء عبر الكتابات والمشافهات، أو من خلال وسائل الإعلام.
 ٤. تسخير وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي لبذل قصارى الجهد في تربية الناشئة بالطرق الصحيحة وبعيداً عن التعصب والتطرف، لتهيئة مستقبلاً آمناً لهم.

المبحث الثاني

السياسية الشرعية المنهجية في ميزان القرآن الكريم، والحديث الشريف

المطلب الأول - السياسة الشرعية المنهجية في القرآن الكريم.

الله سبحانه، اكمل هذا الدين، وأتم نعمته، بما انزله من آيات بينات، على نبيه ﷺ، فكان المنهج الأصح لتربية الإنسان بما يعتريه من خطأ وشطط، وقد وصفه من انزله ﷺ فقال: ﴿ يَهْدِي بِرَأْسِهِ إِلَى اللَّهِ ﴾

مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٨﴾.

وفي معنى سبل السلام يقول الحسن رضي الله عنه: سبيل الله، لأن الله هو السلام، ومعناه دين الله ^(٣٩). ولقد تسلم الإسلام قيادة البشرية بعد ان فسدت الأرض وأسبنت الحياة، وذافت البشرية الولايات و﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَسَبَتْ آيَاتِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ^(٤٠). وما نراه اليوم ونعيش تفاصيله وغصصه، هو الفساد بعينه وليس لنا إلا من خلقنا يعلمنا كيف السبيل ولا يكون ذلك إلا بخطوات العودة إليه ومنها:
أولاً- منع الفساد.

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَّخِذُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٤١). فهلاً كان منهم من ينهى عن الفساد في الأرض من أهل الرشد والصلاح، ليكون ذلك مدعاة لإزالة ما فسد.

يقول الطبري ^(٤٢): لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض، إلا يسيراً، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه ^(٤٣).
ثانياً- لزوم طريق النجاة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ ^(٤٤). لم يكن ليهلكهم بشرهم وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون، ويتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا ظلموا.
وفي تفسيرها قولان ^(٤٥):

أحدهما: أنه لا يهلكهم بمجرد الشرك إذا تعاطوا الأنيصاف فيما بينهم، ولم يظلم بعضهم بعضاً. والثاني: هو أن الله لا يظلم أهل قرية فيهلكهم بلا جنابة. والأول أشهر وأظهر، فنحن نرى شعوب الغرب ورغم ابتعادهم عن التوحيد ومعتقداتهم الإشرافية؛ إلا إنهم يعيشون حياة مستقرة لا تظالم فيها ولا نزاع، - وهذه ليست دعوة للشرك نعوذ بالله - ولكن إذا اجتمع الشرك والظلم فثم الهلاك.

ثالثاً- الابتعاد عن قرناء السوء.

قال تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٦﴾ يَقُولُ أَتَأْتِكُ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ دَا مِّنَّا وَكُنَّا تَرَابًا أَوْ تَنَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ هَلْ أُشْرُكُ بِمُطَلَبُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَطْلِعْ قِرَاءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٦٠﴾ قَالَ تَأَلَّوْا لِي كَيْدًا لَّتُزَيِّنَ ﴿٦١﴾ وَأَوْلَا يَغْمَهُ رَبِّي لَكُنْتُ مِّنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٢﴾ ﴿٤٦﴾ .

القرين: هو المصاحب الملازم شبهت الملازمة الغالبة بالقرن بين شيئين بحيث لا ينفصلان (٤٧).

في هذه الآية يخبر الحق تبارك وتعالى عن صاحب من أهل الإيمان وقرين كان شريك له، وما كان بينهما من الصحبة وما نتيجة هذا الصحبة لو أنه أطاع صاحبه وشريكه، فالصاحب والرفيق قد يكون سبباً وعوناً على العمل الصالح كالحث على عمل الخير والتفوق، وقد يكون مانعاً منها وسبباً في الهلاك فقد يجره إلى التطرف والتعصب والانحراف.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ بَعْضُ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٦٧﴾ يُؤَلِّقُ لِيَتِي لَوْ أَخَذْتُ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿٦٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٦٩﴾ ﴿٤٨﴾ .

يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول ﷺ وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه وسلك طريقاً أخرى غير سبيل الرسول فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم وعض على يديه حسرة وأسفاً (٤٩).

والعبرة من هذه الآيات لكل شاب انه أطاع خليله وقرينه، كان سبباً في هلاكه وبعده عن الإيمان فضلاً عن العمل الصالح، وكان سبباً في حصول الندم والحسرة له يوم القيامة.

وقال تعالى: ﴿ الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ .

فالصداقة والصحبة السيئة تكون يوم القيامة عداوة وبغضاء، ويصيبها الانقطاع ويتبرأ بعضهم من بعض لأنها مبنية على معصية الله سبحانه، وتحليل المحرمات وارتكاب الموبقات، كتفريق وحدة المسلمين وسفك الدماء؛ أسسها مبنية على ترك أوامره والعمل بنواحيه فكانت هذه النتيجة الحتمية.

قال علي رضي الله عنه: كلّ خلة هي عداوة إلا خلة المتقين (٥١).

وبهذا نتوصل إلى أن أخطر الأسباب التي جرفت الشباب إلى الهاوية؛ هي الصحبة السيئة، التي اودت بالآلاف الشباب إلى الانحراف عن جادة الصواب.

فالصديق السيئ يحث صاحبه على فعل المنكرات وترك الأعمال الصالحات، فكلما أراد أن يتوب ويرجع كان صاحبه مانعاً له يزين له المنهيات، ويصعب عليه فعل الخيرات، فيتبين له يوم

القيامة حقيقة هذا صاحب، وتتحول هذه الصداقة التي كانت في الدنيا إلى عداوة وكرهية يوم القيامة، ويبقى أهل الصلاح أهل الرفقة الحسنة هم المتحابون والمتخالون.

وَشَدَّ دَرِ الْقَائِلِ (٥٢):

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ *** وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدَى

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارَنِ يَفْتَدِي

المطلب الثاني - سياسة النبي ﷺ مع الشباب.

التربية الإسلامية في مدرسة محمد ﷺ هي البوابة التي يعبر أفراد الأمة الإسلامية منها، ومن على عتباتها يزدلفون إلى ميادين النور، وتحت ظلال هذه التربية يتلقى المسلم التنشئة الإسلامية النقية الخالصة من كل شوائب الانحراف.

ولعل من الأهمية أن نؤكد أن المسؤولية الاجتماعية في الإسلام لا تخضع إلا للتشريع الإسلامي، فهو الموجه لها ثم إنه ليس من هدف المسؤولية الاجتماعية الإسلامية المحافظة على الواقع الاجتماعي المنحرف، أو إلزام الناشئة بمسايرة المجتمع في هذه الانحرافات التي تنتافي والتشريع الإسلامي، بل إن من أهم أهداف ووظائف هذه المسؤولية الاجتماعية رسم الحياة الاجتماعية للأفراد وفق الأداب الإسلامية، وتنقية الواقع الاجتماعي مما وقع فيه من خلال سيئة دخيلة على مجتمعاتنا.

وتربية الشباب تتم من خلال المحاور الآتية:

أولاً- تحمل المسؤولية

قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...» (٥٣).

كل من في المجتمع مسؤول كامل المسؤولية عما يجري، ومنهم ولاة الامر، فضياع الشباب بهذه الأعداد وهم أمل الأمة وعرقها النابض، يقع على عاتق من لم يوفر لهم سبل العيش الكريم، والحياة المستقرة، وإشغالهم بالخير وبناء البلاد بدلاً من انجرارهم إلى الانحراف والتطرف سواء إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار.

ثانياً- ادراك المآلات.

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَمَّا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيْمَا عَلِمَ»^(٥٤).

إذا وصل إلى علم شبابنا مآلهم أمام ربهم أولاً، وأمام امتهم ثانياً، وحرصنا المعنقات السليمة نكون وصلنا إلى المسلم المستقيم على دينه الذي لا يبتغ بعلمه وعمله إلا مرضاة الله والوصول إلى الحق وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، لصناعة شباب يبنون ولا يهدمون، فهؤلاء هم الذين يدركون هذه الأخطار والشعارات الهدامة ويسعون دائماً إلى تحديد مسؤوليتهم ووسائلهم التي تساعد في التصدي لها إذ أن إخلاص العمل لله يعني بذل الأسباب والمسببات للوصول إلى النتائج المرجوة.

ثالثاً- إسناد المهمات.

تجلت هذه المنهجية في التربية في إسناد النبي صلى الله عليه وسلم مسؤولية جهادية عظيمة إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة الهجرة وأمره أن ينام في فراشه تلك الليلة^(٥٥)، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأعداء قد أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت، وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين الرسول الله صلى الله عليه وسلم في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال، إنها شجاعة حقيق ان تدرس في مناهجنا لتعلم الشباب الصبر وتحمل المهام الكبيرة.

وبقي علي رضي الله عنه في مكة يجوب أحيائها باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل ردها إلى أصحابها، وظل يرد هذه الأمانات حتى برئت منها ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك تأهب للخروج ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة^(٥٦).

رابعاً- إحاطة الشباب بواقع مجتمعهم.

كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بمعرفة خصائص المجتمع الإسلامي والتعرف على اتجاهاته وطبيعة الناس الاجتماعية فقد قال صلى الله عليه وسلم «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفُظُ^(٥٧) (الِإِسْلَامَ)»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَبْتَلُوا»، قَالَ: «فَابْتَلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إلَّا سِرًّا»^(٥٨).

خامساً- الاهتمام بالمرأة أما وأختاً وبناتاً.

فالأم هي المحضن الذي يتربى اجيال الامة فيه، فإن توفرت لها الحياة الكريمة تفرغت لتربية أبنائها، وصنعت رجال يعرفون قيمة الاوطان وقيمة الإنسان، والمرأة باماكنها المختلفة: امماً وزوجة واختاً وبناتاً لها من التأثير على الناشئة، ما لا ينكره عاقل.

وشاركت المرأة المسلمة في الحياة العامة بل كان لها حضوراً في المسجد تصلي وتعلم وتسمع من رسول الله ﷺ، ولقد نهى النبي ﷺ، الرجال عن منع النساء من ذلك فقال: « لا تمنعوا النساء من حظوظهن من المساجد»^(٥٩).

ومعلوم ان المساجد على عهد النبي ﷺ كانت هي المدرسة ودار العلم والجامعة ومقر لحكومة واتخاذ القرارات.

لكن خروج المرأة يجب ان يكون منضبطاً بضوابط الشرع فلا تتبذل، ولا انحراف، ولا ترتكب محرماً، و يلزم أن تكون أهلاً للمسؤولية.

يقول الباحث البريطاني (جب)، متحدثاً عن محمد ﷺ: «إنه من المسلم به عالمياً بصفة عامة أن إصلاحاته ﷺ رفعت من قدر المرأة ومنزلتها ووضعها الإجتماعي والشرعي»^(٦٠).

ولم تكن النساء المسلمات متأخرات عن الرجال في ميدان العلوم والمعارف فقد نشأ منهن عالقات في الفلسفة والتاريخ والأدب والشعر وكل ألوان الحياة»^(٦١).

وتقديراً لدور المرأة في بناء المجتمع الإسلامي، فقد بايع رسول الله ﷺ النساء في موقعة مشهودة للقاصي والداني، فكانت بيعة النساء ثاني يوم الفتح في رمضان بعد ان فرغ من مبايعة الرجال^(٦٢).

وسطرها القرآن الكريم بآيات خالدة أمد الدهر: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَأْتِيَنَّكَ عَلَيْ أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفَنَّ وَلَا يُزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَعْفِفْنَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾

الصباح الثالث

السياسة التربوية في الجامعة والمجتمع، ويتضمن مطلبين

المطلب الأول - أساليب تربوية مع الشباب في الجامعة.

مهما درسنا من أساليب تربوية، ومناهج مميزة، لن نجد نموذجاً يتقوف على تربية النبي محمد ﷺ، فلقد انفراد الإسلام بمنهج قويم سديد في تربية الشباب لم يشاركه غيره فيها، واستطاع المري والمعلم الأول محمد ﷺ من خلال أسلوبه الفذ الحكيم، وبما آتاه الله من حكمة إخراج طراز

فريد من الشباب، عاشوا بالإسلام وللإسلام وطبقوه في واقع حياتهم، تحلوا بأخلاقه السامية، وآدابه العالية، ومعتقداته الصافية، وعباداته القويمة، فكانوا خير شباب الأرض، فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدي وتقوى، نشروا دين الله في ربوع الأرض، وبلغوا دعوته، وبذلوا كل ما يملكون ويستطيعون، فضحوا بأموالهم وذويهم وأنفسهم حتى دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، واستطاعوا بتوفيق الله أن يخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الإديان إلى عدل الإسلام.

وإن تطبيق هذا المنهج المستند إلى الوحي وتدرسه في الجامعات باساليبه و وسائله، وتنفيذه في حياة الشباب؛ هو الذي يدير دفة الانحراف، ويقضي على وباء التطرف.

وللوصول إلى النتائج المطلوبة هناك خطوات في هذا المنهج:

١. لا بد من إجراء حوارات ولقاءات ومناظرات مع من يحمل فكراً فيه غلو أو تطرف أو عرضت عليه شبهة بقصد تشخيص المشكلة ومعالجتها، بعيداً عن المزيادات والتشهير وكيل التهم واستباق الأحكام والبحث عن مكاسب دنيوية.

٢. إنشاء لجان تضم خبراء من الشرعيين والفسانيين والاجتماعيين والاقتصاديين والأمنيين والإعلاميين لمعالجة ظاهرة الغلو والتطرف في الجامعات، عبر دراسات علمية وميدانية جادة غير منحازة.

٣. استحداث مقاعد بحثية في الجامعات مهمتها البحث في كيفية النهوض بالشباب ومتابعة هذه الدراسات من قبل الوزارة المختصة.

٤. عمل دورات تربوية للأباء والأمهات والمربين هدفها معرفة التعامل الأجدى مع الشباب وفق منهجية تربوية إسلامية.

٥. ملء الفراغ الروحي لدى الشباب من خلال عقد الندوات والمؤتمرات التنقيفية على مدار السنة، و تنشيط الرياضة ودعم الأندية. وتفعيل دور المساجد والمراكز الدينية في توعية الناس. إقامة المعسكرات الصيفية للتنقيف والترويح.

المطلب الثاني - الشباب والمجتمع.

الأسرة أول لبنة في المجتمع هي، واصل الأسرة يبدأ بالأب، ثم الأب، الذين أن كانا مؤهلين لتحمل المسؤولية كامل التأهيل خرجت للمجتمع أسرة سليمة، إيجابية التفكير بناءة، معطاءة، وعكس

ذلك تكون الأسر التي تنجب أبناء منحرفين، أو تبثلى بابناء منحرفين لوجود ضعف في منظومة الأسرة.

ومشكلة الانحراف الفكري تعود في أصلها إلى التربية، وعدم إدراك الأبوين ما يحيط بهما، وعدم وعيهما خطورة المرحلة التي يمر بها الأبناء.

ويرى بعض الباحثين ان الضعف الذي تعاني منه الأمهات؛ يعود إلى عدم وجود التأهيل لهذه الأم حتى تتقن التعامل مع هذه المشكلة، وملطة الأم التربوية لا ترتقي إلى مستوى احتواء المواقف الصعبة مع الأبناء؛ فتراها تهدد الأبن بالأب، والأب لا يدرك خطورة المشكلة، فيضيع الأبناء بين هذا وذاك، فما عادت مسؤولية الام تقتصر على توفير الامن الغذائي والوظيفي والحياتي للابناء؛ بل تجاوزت ذلك إلى توفير الأمن الفكري والثقافي.

هذا الأمن يتطلب أم واعية، تدرك ما يحصل حولها في المجتمع، وإن وجدت إرادة فستكون هناك وسيلة. و من الوسائل العلاجية في المجتمع:

1. مراقبة ومحاسبة والمجتمع ووسائل الإعلام على ما يضح للناس من انحراف خلقي وما يخالف العقيدة والآداب ومنع المساس بالدين وأهله ومعرفة أن الحريات المنفلتة لا تولد إلا ردة فعل منفلتة غير منضبطة.
2. تحسين الأوضاع السياسية الخارجية التي تجلب على الدول مواقف معادية والداخلية التي تسمى بالمواقف الأمنية بعدم التصديق على حريات الناس المنضبطة واحترام المخالف.
3. إيجاد مشاريع تنمية تحسين الوضع الاقتصادي للشباب بتوزيع الثروات بالشكل العادل وإتاحة فرص العمل والإبداع والمشاركة وإعادة تأهيل الشباب ليكون فردا صالحا في مجتمعه وأتمه والقضاء على هاجس الرزق وانتظار الفئات واستغلال هذا الفقر من قبل البعض لتجنيد الشباب لتحقيق أهدافا وغايات غير مشروعة.
4. نشر العدل بين أفراد المجتمع وإعطاء كل ذي حق حقه سواء كانت حقوقا مالية أو سياسية أو اجتماعية أو شخصية والقضاء على الظلم أو تقليصه فإن المجتمعات لا يمكن أن يترعرع فيها الأمن وقد ساد الظلم ومن الظلم سرقة أوقات الناس وأخذهم بالظنة وتغذيتهم ومصادرة عقولهم، وعد أنفاسهم وأخذهم بجريرة غيرهم، فإن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة المسلمة إذا كانت ظالمة.

ومن هنا كان على المرأة المسلمة أن تتعلم شئون دينها ودنياها، كما يتعلم الرجل، وأن تسلك كل السبل المشروعة الممكنة إلى التسلح بسلاح العلم والوعي و التنبه إلي مكامن الكيد و أساليبه

لدى أعداء الإسلام الذين يتربصون بها وبأسرتها، وواضح أن المرأة لا تستطيع أن تتهض بشيء من هذا إذا كانت جاهلة بحقائق دينها غير منتبهة إلى أساليب الكيد الأجنبي من حولها^(٦٤). وفي مجتمعنا كثر عدد الأرمال، وصارت الأرملة تنوء بحمل ثقيل فلقد حُرمت من الزوج، فصارت منكسرة ومجروحة خاطر وبحاجة إلى من يعولها، ولهذا رغب النبي ﷺ بجبر كسرهما، ورعايتها فكان فيقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله: كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر»^(٦٥). ومعنى الساعي: الكاسب لهما: العامل لمؤنتهما^(٦٦)، الذي يذهب ويجيء في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين»^(٦٧)... فكافل الأرملة كالمجاهد في سبيل الله سواء بسواء.. وسميت أرملة لما يحصل لها من الرمال، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج^(٦٨). ولا ننسى أنها مكلفة بتربية أبناء إن اهلوا صاروا عبناً على الأمة وانحرفوا عن المسار الصحيح.

الذاتمة والتوصيات:

لإيجاد سياسة منهجية وتربوية في معاملة الشباب الذين يتعرضون لحملة إعلامية وتغيير لأفكار الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لابد من معرفة أعراض المشكلة وتحديد معالجتها فإذا تبين أن التطرف سببه إما الجهل بأحكام الله وإما اتباع الهوى، وإما الانحراف من خلال الحريات المفتوحة في المجتمع أو الإفساد الإعلامي، وإما للمواقف السياسية التي تتخذها الدولة دون مراعاة العواقب، وإما بسبب الظلم والتعسف الأمني في استخدام السلطة، وإما بإغلاق قنوات الحوار وإلغاء الآخر، ومصادرة حقه في الحياة والعيش والمشاركة، وإما بسبب الفقر والحاجة والبطالة مع وفرة المال بيد الطبقة الحاكمة مما يؤدي إلى العزوبة والبطالة والفراغ الروحي والتفكير في الانتقام والجنوح إلى التطرف..

تتبين بعدها، سياسة التعامل الصحيح ومعالجة المرض الاجتماعي المتفشي، والذي جاء من واقع مرير كبر مع الأيام وتراكم عبر السنين الصعبة.

التوصيات

١. تسخير كل الطاقات وبذل الوسع من أجل الحفاظ على شريحة الشباب من الضياع، وانجرافهم في تيارات التطرف والتميع والانحراف.
٢. إقامة مؤتمرات شبابية في الجامعات وتشجيع الكفاءات، وتهيئة فرص العمل لهم.
٣. رعاية الأسرة بجميع أفرادها فالأسرة هي المحضن الذي ينطلق منه الناشئة والشباب.

٤. توجية اهتمام خاص في معاملة الشباب، ومراعاة الظرف الذي تمر به الأمة.
٥. إيجاد رقابة عالية المستوى على بيئة أصحابهم من قبل الأساتذة، والتعاون الأهل بأساليب حضارية رائدها الحرص والإخلاص.
٦. واختم بحثي بالحمد والشكر لله الذي وفقني لكتابة هذا العنوان، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خلل فمن نفسي، راجية من القارئ النصح والإرشاد.

الهوامش

- (١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م، مادة سوس، ٩٣٨/٣.
- (٢) من حديث في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، باب ذكر بني اسرائيل، رقم الحديث ١٦٩/٣٤٥٥،٤، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، باب الوفاء ببيعة الخلفاء، رقم الحديث، ٤٤، ١٤٧١/٣.
- (٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، ٤٢١/٢.
- (٤) هو: زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن محمد المصري، الحنفي، الشهير بابن نجيم. فقيهه، اصولي، من تصانيفه: شرح منار الانوار في اصول الفقه، البحر الرائق في شرح الكنز الدقائق، الاشباه والنظائر (ت: ٩٧٠هـ) ينظر: الأعلام للزركلي، ٦٤/٣، معجم المؤلفين، ١٩٢/٤.
- (٥) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن ابراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ): دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ٧٦/٥.

- (٦) رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ): دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٥/٤.
- (٧) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل (٤٣١هـ - ٥١٣هـ) شيخ الحنابلة في بغداد امام وعلامة، وصاحب تصانيف. من كبار الأئمة. له كتاب الفنون لم يصنف احداً مثله ينظر: عيون التواريخ: ١٣ / ٣٦٦ - ٣٦٧، شذرات الذهب: ٤ / ٤١.
- (٨) ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ): المكتب الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٦/٢٢٤.
- (٩) البحر الرائق، ١١/٥.
- (١٠) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، وكان مفسراً، ومتكلماً ونحوياً، ومحدثاً ومشاركاً في علوم كثيرة، (ت ٧٥١هـ) من مؤلفاته أعلام الموقعين، وزاد المعاد، و الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ينظر: الذيل في طبقات الحنابلة ٤٤٧/٢، وشذرات الذهب ١٦٨/٦.
- (١١) اشية الروض المربع شرح زاد المستنقع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، ط١، ١٣٩٧ هـ، ٣٥١/٧.
- (١٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي الأصل التونسي المعروف بابن خلدون، عالم أديب مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولد سنة ٧٣٣هـ مؤلفاته: تاريخ ابن خلدون، وشرح قصيدة ابن عبدون الأشبيلي توفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ. ينظر: معجم المؤلفين ١٨٩/٥.
- (١٣) بدائع السلك في طبائع الملك: محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق (ت: ٨٩٦هـ)، المحقق: د. علي سامي النشار: وزارة الإعلام - العراق، ط١، ٢٩١/١.
- (١٤) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٤١/٦.
- (١٥) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندواوي: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ١٧١/٤ مادة
- ن، ه، ج.

- (١٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م مادة ن ه ج.
- (١٧) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة: عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: دار الشروق للنشر والتوزيع الطبعة: السادسة طبعة منقحة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ٢٨/١.
- (١٨) منهج كتابة التاريخ الإسلامي: محمد صامل السلمي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص٨٩.
- (١٩) أزمة البحث العلمي في العالم العربي: عبد الفتاح خضر، (الرياض: معهد الإدارة، عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص١٢.
- (٢٠) منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام: حلمي عبد النعم صابر سلسلة دعوة الحق، ع١٨٣ سنة ١٤١٨هـ _ رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة، ص١٩.
- (٢١) معجم اللغة العربية المعاصرة: مادة ط ر ف، ١٣٩٦/٢.
- (٢٢) الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف : يوسف القرضاوي بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨، ص٢٧.
- (٢٣) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ/١٩٤٦ م، ١٩/٤.
- (٢٤) سورة هود: ١١٨ - ١١٩.
- (٢٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ): دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١/٥٢٣.
- (٢٦) سورة النساء: ٩٤.
- (٢٧) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، باب في قول الرجل زعموا، رقم الحديث ٤٩٧٢، ٤/٢٩٤. قال الألباني: صحيح.
- (٢٨) سورة الحجرات: ٦.
- (٢٩) - تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م، ٣/٣٥٠.

- (٣٠) سورة طه: ٤٤.
- (٣١) تفسير الماتريدي: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ٥١٥/٢.
- (٣٢) شرح السير الكبير: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ): الشركة الشرقية للإعلانات الطبعة: بدون طبعة: ١٩٧١ م، ٧٤١/١
- (٣٣) ينظر: المغازي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس: دار الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩/١٩٨٩، ٤١٧/٢.
- (٣٤) سورة الأنعام: ١٠٨
- (٣٥) أعلام الموقعين، ٣/٤.
- (٣٦) ينظر: قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد: مطبعة دار التأليف، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م، ٢٣٠/١.
- (٣٧) سورة العنكبوت: ٦٩.
- (٣٨) سورة المائدة: ١٦.
- (٣٩) تفسير الماوردي، النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٢/٢.
- (٤٠) سورة الروم: ٤١.
- (٤١) سورة هود: ١١٦.
- (٤٢) هو: محمد بن جرير بن زيد الطبري، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان من الأئمة المجتهدين ولم يقلد أحداً وكان إماماً في فنون كثيرة: منها التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ وغير ذلك: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢-١٦٢)، وفيات الأعيان (٤-١٩١)، شذرات الذهب لابن العماد (٢-٢٦٠)..
- (٤٣) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م، ٥٢٧/١٥.

- (٤٤) سورة هود: ١١٧.
- (٤٥) تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التيمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم: دار الوطن، الرياض- السعودية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٤٦٧/٢.
- (٤٦) سورة الصافات: ٥١- ٥٧.
- (٤٧) لتحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر، تونس: ١٢/ ١١٣.
- (٤٨) سورة الفرقان: ٢٧-٢٩.
- (٤٩) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع: ٤٢١/٣.
- (٥٠) سورة الزخرف: ٦٧.
- (٥١) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة: ٦٣٨/٢١.
- (٥٢) ينظر: ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٢٠/١.
- (٥٣) صحيح البخاري (باب الجمعة في القرى والمدن) (رقم الحديث ٨٩٣) ٥/٢ وفي باب (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) برقم (٥١٨٨) ٢٦/٧.
- (٥٤) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، باب في القيامة، رقم الحديث: ٤١٦٦/٢٤١٢. الحديث حسنه الألباني
- (٥٥) ينظر: كتاب دلائل النبوة: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ)، المحقق: محمد محمد الحداد: دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩/٦٦.

- (٥٦) تاريخ الطبري: اريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ-)، دار التراث، بيروت، ٣٨٢/٢، البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): دار الفكر: ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م، ٣٣٥/٧.
- (٥٧) مَعْنَاهُ كَمْ عَدَدٌ مَنْ يَتَلَفَّظُ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، ينظر: شرح النووي على مسلم، ١٧٩/٢.
- (٥٨) صحيح مسلم، باب الإسرار للخائف، رقم الحديث، ١٣١/٢٣٥، ١.
- (٥٩) صحيح مسلم: باب خروج النساء إلى المساجد، رقم الحديث ١٤٠، ٣٢٨/١.
- (٦٠) المحمدية: هـ. أ. ر. جب:، ص ٣٣.
- (٦١) البحث عن الله: اللادي ايفلين كويولد:، ص ٢٨
- (٦٢) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ-)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان: ١٣٩٥ هـ/١٩٧٦ م، ٦٠٣/٣.
- (٦٣) سورة الممتحنة: الآية: ١٢
- (٦٤) فقه السيرة: محمد سعيد رمضان البوطي: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٨٣.
- (٦٥) صحيح، رواه البخاري، باب الساعي على الأرملة، برقم ٤٩٣٤، ومسلم باب الإحسان إلى الأرملة، برقم ٥٢٩٥.
- (٦٦) شرح النووي على مسلم ١٩ ٣٦٦
- (٦٧) فتح الباري ابن حجر: (ج ٩ / ص ٣٦٦).
- (٦٨) لمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ): دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢، (ج ٩ / ص ٣٦٦).